بيان فول القول بتحريم الموسيقي

تعليق البخاري

قال ابن الصلاح في المقدمة ما ذكره البخاري بصيغة الجزم فهو صحيح وما ذكره بصيغة التمريض فهو ضعيف والتعليق ان يذكر الرواية عن الراوي لم يتصل سنده بالبخاري فيقول قال فلان او روى عن فلان الاول قوى والثاني ضعيف .

حديث استحلال الخمر

قال البخاري : وقال هشام بن عمارة ... قال ابو عامر .... أو أبو مالك .....

اولا : فالحديث معلق لقوله قال هشام فهو مقطوع .

ثانيا : فيه شك في الصحابي لقوله أو أبو مالك ولهذين السببين رفض الحافظ بن حزم الاحتجاج بالحديث وغيره منهم الشوكاني في نيل الاوطار والعراقي في التخريج - الحديث المعلق يقول " يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف " وهناك اكثر من ٢٠ صحابي لبسوا الحرير ومن أجل هذا قال بعض العلماء ان النهي للكراهة وليس للتحريم وبسط الشوكاني في كتابه نيل الاوطار الاراء في هذا الموضوع .

ما معنى يستحلون ؟ ج: فسرها الحافظ بن حجر بالاسترسال في التناول والفعل كالاستمرار في الحلال .

وفي بقية نصوص هذا الحديث وتغدوا عليهم القيان ومن أجل هذا قال بعض العلماء ان المعيب الجمع بين هذا كله بأن تكون الجلسة فيها الخمر والمعازف ويقوم عليهم القيان بالغناء .

***

الموسيقى

هى اصوات معينة بينها سكتات لها نسب رياضية والاصوات أصلها الاباحة والسكوت فأصله الاباحة ونسب السكتات ونسب الاصوات أصلها الاباحة والمركب من المباح مباح عالم ينشأ عن التركيب كيان آخر وبذلك تكون الموسيقى مباحة ومركبها مباح ولأنها من علوم الاصوات والرياضيات وهى علوم مباحة .

انواع الموسيقى

تنقسم الموسيقى الى انواع هى:

نقر ونفخ وعزف فلو سلمنا بصحة تعليق البخارى وهو صحيح وسلمنا بالتحريم يكون خاصا بالعزف أما ما كان نقرا أو نفخا فلا يندرج تحت الحديث ولاجل هذا لم يحرم الدف ووردت اباحته ، ومن الطريف أن نذكر أن الوسيلة التى ينهى بها الله الدنيا ويبدىء الاخرة هى النفخ فى الصور كما عبر القرآن وكما قال الرسول صلى الله عليه وسلم " كيف انعم وصاحب القرن قد التقم القرن وحنى جبينه واصغى سمعه ينتظر متى يؤمر " فهل يفعل الله ذلك بشىء حرمه ؟!

والموسيقى فن من الفنون لها قواعدها العلمية والاصل فى الفن والعلم الاباحة ، ومن علماء المسلمين من كان عالما بالموسيقى ومنهم الخليل بن احمد مؤسس علم العروض وعلم اللغويات وواضع كتاب العين أول معجم عرفته اللغة العربية ، وبسبب علمه بالموسيقى برهن على أن القرآن ليس شعرا ، وقد حفر فى بيته بئرا وأخذ يتغنى بشعر العرب ويدون النغمات فيما يسمى الآن النوتة الموسيقية الى أن اكتشف ولاول مرة ما

يسمى ببحور الشعر وتوصل الى انها خمسة عشر وزنا واستدرك عليه العلماء بحرا اسموه المستدرك وبرهن بذلك على ان القرآن ليس شعرا ولولا علمه بالموسيقى لما استطاع هذا البرهان الذى ما زال حجة للقرآن الى هذا اليوم والى ما شاء الله.

ومن هؤلاء العلماء الكندي والفارابي الذي بلغ من نضوجه ونبوغه في علم الموسيقى ان كان يركب الاعواد تركيبة خاصة ثم يعزف عليها فيبكى المستمعين ثم يحلها ويركبها تركيب اخر ويعزف عليها فيضحك المستمعين وتركيب ثالث فينيم المستمعين ، ومن علماء المسلمين ابن سينا الذى كان أول طبيب فى العالم يعالج بالموسيقى على مستوى تخصصى وكذلك الكندى فكان علماء المسلمين أول من عالج بالموسيقى .

والموسيقي فطرة تطرب لها النفس ونحن نشاهد هذا في استجابة الاطفال الذين لا يعلمون الشهوه ولم يبلغوا مبلغها ومحال ان يحرم السلام امر من امور الفطرة يهذبها نعم أما التحريم المطلق فلا . والقرآن الكريم له موسيقاه الخاصة المعروفة بعلم التجويد حيث يحرم قراءته بغيرها لمن استطاع ، وكان الرسول يستمع للغناء مع الدف واستمع الى حداء الأبل حتى ان سائق الأبل انجشه لما غنى بالحداء فاسرعت الأبل وخشى الرسول على النساء وعلى قلوبهن فقال رويدك انجشة رفقا بالقوارير .

- استمع عمر بن الخطاب الى المغنى ليلا حتى اذن للفجر فقال له حسبك .

- تذكر كتب العقائد منها كتاب المقاصد وهو اهمها واوسعها ان معجزة داود هى الموسيقى.
- فى الطبيعة التى هى صنع الله الموسيقى كأصوات المياه واصوات الطيور
- من القرآن قول الله تعالى " ان انكر الاصوات لصوت الحمير " وهو نص يتضمن استحسان اصوات اخرى تستحسنها الفطرة ولا تكون كالذين قيل فيهم :

يبستيقظون على نهاق حميرهم وتنام اعينهم عن الاوتار

فالفطرة الانسانية والنص الدينى تطابقا على استحسان الحسن من الاصوات واستنكار المنكر منها وتلك من خصائص الاسلام

احاديث التحريم

حقق الحافظ ابن حزم درجات الاحاديث المحرمة للغناء والمعازف فى الجزء التاسع من المحلى الذى هو من اهم الموسوعات الفقهية ومقارنة المذاهب الفقهية_حقق هذه الاحاديث وبين انها جميعا ليس فيها اى حجة وبين عللها التى تمنع الاحتجاج بها ونقل عنه الامام المحدث الشوكانى فى نيل الاوطار الجزء الثامن تحقيقه لهذه الاحاديث وأقول : كل ما ذكره الشوكانى منقول من الجزء التاسع من المحلى والجزء العاشر من فتح البارى .-

***

ان القلوب خزائن الاسرار ولا شك ان سماع الكلام الموزون والكلام حسن التنسيم يستخرج مخزون اسرار القلوب

ويهيج كوامن شوق النفوس بالقرآن الكريم على رأس ذلك كله ولذلك لا تجده مرسلا كل الارسال وانما ركب تركيبا معجزا فى تنسيق اللفظ وتركيب الجمل جعل لكل سورة روحا خاصة تتجاوب معها المشاعر فى تنوع معجز يستخرج كل ما فى وجدان الانسان من وجدانات وعواطف مختلفة .

ان اناشيد الجهاد المصحوبة بنوع من الموسيقى العسكرية تثير الحماس الدافق فى قلوب الجند ، والاناشيد التى يؤلفها بعض الشباب اليوم عن الانتفاضه والقدس ومقاومة كيد الغرب للمسلمين ويقومون بأدائها مع نوع من الموسيقى تحيى هذه القضايا فى النفوس وتعطف نحوها الوجدان .

وكم اسعد واحمد حينما ارى أطفال مدرسة مجمع الايمان منصرفين من طابور الصباح الى فصولهم بخطوات عسكرية على نغمة الموسيقى وهم ينظرون الى مبتسمين تقرأ على وجوههم قولهم : اصبحنا كبارا ليوم نناضل فيه نضالا .... أيقال ان ذلك حرام !!! كلا ثم كلا .

من افعال الرسول واقواله

وقد امر الرسول صلى الله عليه وسلم ابن رواحة فى سفره فقال : حرك القوم فاندفع يرتجز ، وادرك رسول الله صلى الله عليه وسلم ركبا من بنى تميم معهم حادى فأمرهم ان يجدوا وقال ان حادينا ولى من اخر الليل ، قالوا يارسول الله نحن اول العرب حداء بالابل قال : كيف ذلك ؟ قالوا كان العرب يغير بعضها على بعض فأغار رجل منا فاستاق ابلا فشد رجل منا فغضب على غلامه فضربه بالعصا فأصاب يده فقال الغلام وايداه ..وايداه فجعلت الابل تجتمع فقال هكذا فافعل والنبى صلى الله عليه وسلم يضحك

من أقوال الأئمة

قال الشافعي رحمه الله : فالغناء مثل الكلام والحديث المحسن باللفظ ، واذا كان هذاهكذا في الشعر كان تحسين الصوت بذكر الله والقرآن أولى أن يكون محبوبا فقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : ما اذن الله لشيء أذنه لنبي حسن الترنم بالقرآن " وانه سمع عبد الله بن قيس يقرأ فقال :لقد اوتي هذا من مزامير آل داود ، قال الشافعي ولا بأس بالقراءة بالألحان وتحسين الصوت بها بأي وجه ما كان واحب ما يقرأ الى حدرا وتحزينا .

قال الشافعي في رد شهادة من صنعته الغناء وينسب اليه ويكون مشهورا به ويغشاه الناس عليه : وذلك أنه من اللهو المكروه الذي يشبه الباطل وان لم يكن محرما كل التحريم ولو كان لا ينسب نفسه الى الغناء وكان يعرف بأنه يطرب في المحال فيترنم فيها .... لم تسقط شهادته ، وكذلك المرأة .

وقال في الرجل يتخذ الغلام والجارية المغنيين وكان يجمع عليهما ويغشاه الناس لذلك فهذا سفه ترد به شهادته وهو في الجارية اكثر من قبل أن فيه سفه ودياثة وان كان لا يجمع عليهما ولا يغشى لهما كرهت ذلك له ولم يكن فيه ما ترد شهادته .. قال وكذلك الرجل يغشى بيوت الغناء ويغشاه المغنون كان لذلك مدمنا وكان لذلك مستعلنا عليه مشهودا عليه فهي بمنزلة سفه ترد بها شهادته ، وان كان ذلك يقل منه لم ترد شهادته ، لما وصفت ذلك ليس بحرام بين.

ونقل ابو طالب المكي اباحة السماع وقال : سمع جماعة من الصحابة والتابعين وكان أهل الحجاز مشهورين بذلك في عصر الصحابة والتابعين ، وعدد الكلمة المروية عن يحيى بن معاذ قاعدة في حكم السماع اذ قال : نقدنا هذه اشياء :" حسن الوجه مع الصيانة ، حسن القول مع الديانة ، حسن الاخاء مع

الوفاء " وروى الترمزى فى الشمائل حديث: ما بعث الله نبيا الا حسن الصوت .

واصل الاصوات الحناجر ، وانما وضعت آلات الموسيقى محاكاة لصوت الحناجر ، وسماع الاصوات الحسنة من انسان او حيوان مباح وكذلك ما كان تقليدا له ، وما من شيء توصل اليه اهل الصناعات الا فى خلق الله مثله .

ان الحافظ ابن حزم ناقش جميع الاحاديث مبينا أن ليس فى احدها ما يصح الاحتجاج به ومنها تعليق البخارى .

قلت : ولم ينفرد ابن حزم بذلك اذ ان الحافظ العراقى فى تخريجه لاحاديث الاحياء ذكر بعضا مما رواه احمد وغيره ثم قال : وكلها ضعيفة .

وذكر حديث وضع ابن عمر اصبعيه فى أذنيه لما سمع مزمارا ثم قال : قال ابو داود وهو حديث منكر قلت : وفى النص ما يبطل زعم التحريم ذلك أنه لم يأمر نافعا بوضع اصبعيه ولو كان حراما لامره بذلك ولنهى الزامر .

وحديث تحريم بيع القينة الذى رواه الطبرانى رواه باسناد ضعيف وقال عنه البيهقى ليس بمحفوظ .

والآية الكريمة " ومن الناس من يشترى لهو الحديث ..." فمعناها : شراء لهو الحديث بالدين وهو استبدال اللهو بالدين ليضل به عن سبيل الله وهذا حرام قطعا وليس هو موضوع السماع ، وليس كل سماع بدلا من الدين .

وقوله تعالى " وانتم سامدون " وتفسيره بالغناء فيكون حراما فهذا يقتضى تحريم الضحك وعدم البكاء لان الآية " أفمن هذا الحديث تعجبون وتضحكون ولا تبكون وأنتم سامدون " فلماذا الاقتصار على السمود بمعنى الغناء وترك الضحك وعدم البكاء والآية جامعة لكل ذلك ، وليس السمود نصا فى الغناء بل من

معانيه التكبر ، اللهو واذا كان بمعنى الغناء فلا يكون الا والمراد به استهزاؤهم بالقرآن ولا شك أنه حرام سواء كان بالغناء أو الضحك بل ولو كان بالقرآن ، وقد هم عمر بن الخطاب بقتل المنافق الذى كان يصر فى صلاته على قراءة سورة عبس وتولى ، ولا شك ان ما ابيح فعله يحرم بعوارض كثيرة حتى النيات والمقاصد .

وقوله صلى الله عليه وسلم " كل شيء يلهو به الرجل فهو باطل الا تأديبه فرسه ، ورميه بقوسه ، وملاعبته لامرأته "

فقد قال الحافظ العراقى عنه فيه اضطراب قلت: ومع التسليم به فلا دلالة فيه على تحريم ما عدا الثلاثة بل يدل على عدم الفائدة وهذا هو اصل كلمة باطل فليس كل باطل حرام فعن يحيى بن مالك عن عائذ باسناده يرفعه الى ابى الدرداء "أجموا النفوس بشيء من الباطل ليكون عونا لها على الحق " ومن قول السلف الصالح : المرضى من لم يحسن يتفتى [يمرح ويلهو] لم يحسن يتقرى [يتنسك ويتعبد] وقد رأى الرسول لعب الحبشة ورقصهم وهوخارج عن الثلاثة واستمع الى غناء الجاريتين وهوخارج عن هذه الثلاثة وفى الفقه أنه يجوز أن يلحق بالمحصور غير المحصور كقوله صلى الله عليه وسلم : " لا يحل دم امرىء مسلم الا باحدى ثلاث ... فانه يلحق به رابع وخامس .

وبعد فلا يفهمن احد انى اطلق القول بحل كل سماع فمما لا شك فيه أن التوسع فى المباح مدخل من مداخل الشيطان لصرف المسلم عن الجادة ولذلك كان ترك المباح احيانا من وسائل تهذيب النفس ومن استطاع ملك زمامه فى المباح كان لنفسه أملك فى الممنوع